الطَّيرة

تأليف

د. محمد بن إبراهيم الحمد

دار ابن خزيمة

© دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحمد، محمد بن إبراهيم
الطيرة . /محمد بن ابراهيم الحمد - ط٢
الرياض ، ١٤٢٦ هـ .
...ص؛..سم
ردمك ٣-٦-٩٧٠٦-٩٩٦٠
١ - التشاؤم أ. العنوان
ديوي ٢١٢,٣ ١٤٢٦/٧٤٧٩

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٧٤٧٩
ردمك: ٣-٦-٩٧٠٦-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

دار ابن خزيمة
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية، الرياض، الملز
شارع الإحساء، غرب حديقة الحيوان
هاتف: ٤٧٢٠٧٨٨/٤٧٦٩٩٣٢
فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن دين الإسلام دين الكمال والسمو، ودين العزة والسعادة؛ فما من خير إلا ودلَّ عليه وأمر به، وما من شر إلا وحذر منه، ونهى عن سلوك سبيله.

وإن مما دل عليه الإسلام، وأمر به ـ استعمالَ الفأل، وتركَ الطيرة؛ ذلك أن الفأل مقوٍّ للعزائم، حاضٌّ على البغية، فاتحٌ أبوابَ الخير.

بخلاف الطيرة؛ فهي تكسر النية، وتصد عن الوجهة، وتفتح أبواب الشر.

بل هي نقص في العقل، وانحراف في المعتقد، وضلا عن

سواء الصراط.

ومع أن الطيرة سنة جاهلية جاء الإسلام بنفيها، وإبطالها إلا أنها لا تزال باقية تعمل عملها، وتفري فريها في قلوب كثير من الناس.

وفيما يلي من صفحات جمع لبعض ما تناثر في باب الطيرة؛ رغبة في إلقاء الضوء حول هذا المسلك، وتبيان ضرره، وعلاجه؛ فالله المستعان، وعليه التكلان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

محمد بن إبراهيم الحمد
الزلفي ص.ب: ٤٦٠
www.toislam.net
alhamad@toislam.net

ط١ـ ١٤٢٠/١١/٢٩هـ
ط٢ـ ١٤٢٥/١١/٢٤هـ

تعريف الطيَرَة

الطيرة، والتطير بمعنى واحد؛ فالتطير مصدر الفعل تطير يتطير، والطيرة اسم المصدر.

مثل تخير يتخير تخيراً، وخيرةً، ويقال: تطيَّرت من الشيء، وبالشيء[١].

والطيرة هي: التشاؤم من الشيء المرئي، أو المسموع[٢].

والتشاؤم: هو عَدُّ الشيء مشؤوماً، أي يكون وجوده سبباً في وجود ما يحزن ويضر[٣].

اشتقاق الطيرة، وسبب تسميتها بذلك:

الطيرة مشتقة من أحد أمرين:

١ـ إما من الطيران: فكأن الذي يرى ما يكره أو يسمع ـ

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٤/٥١٢ـ٥١٣.

(٢) انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم ٢/ ٢٤٦، والآداب الشرعية لابن مفلح ٣/٣٥٧ـ٣٦٣.

(٣) انظر تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٥/ ٦٦.

يطير، كما قال بعضهم:

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى

وصـــوَّت إنـــسان فكـــدت أطـــير

٢- وإما من الطير: وهذا هو الأصل، والمختار من الوجهين؛ إذ كانت العرب تزجر الطير والوحش، أي تُنَفِّرها، وترسلها، وتتفاءل أو تتشاءم بها.

فمن قال بالأول احتج بأن الوحش يُتطيَّر به، وزُجِرت مع الطير.

ومن قال بالقول الثاني قال: إنما كان الأصل في الطير، ثم صار في الوحش، وقد يجوز أن يُغَلَّب أحد الشيئين على الآخر؛ فيذكر دونه، ويرادان جميعاً، كما قيل:

ما يعيف اليوم في الطير الدَّوَح

من غراب البين أو تيس برح

فجعل التيس من الطير، إذا قدم ذكر الطير، وجعله من الطير

بمعنى التطير[١].

فالتطير ـ إذاً ـ مأخوذ من الطير في الأصل، ثم أطلق على كل ما يتوهم أنه سبب في لحاق الشر، سواءً كان مسموعاً، أو مرئياً، أو معلوماً، وسواء كان طيراً، أو حيواناً، أو جماداً، أو زماناً، أو مكاناً، أو شخصاً، أو نباتاً، أو عدداً، أو نحو ذلك.

قال العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله عن التطير: «هو تَفَعُّلٌ من اسم الطير، كأنهم صاغوه على وزن التفعل؛ لما فيه من تكلف معرفة حظ المرء بدلالة حركات الطير، أو هو مطاوعة[٢] سمي بها؛ لما يحصل من الانفعال من إثر طيران الطير»[٣].

---

(١) انظر العمدة لابن رشيق القيرواني ٢/٢٥٩ـ٢٦٤.

(٢) يقصد بقوله: مطاوعة: أن التاء في التطير هي تاء المطاوعة المعروفة عند النحاة، ومعنى المطاوعة: الموافقة، والتاء من أحرف الزيادة التي تعني عند زيادتها في الفعل حدوث الموافقة، مثل: عَلَّمته فتَعَلَّم، وكسَّرته فتكَسَّر.

(٣) التحرير والتنوير ٥/٦٥.

وقال: «إنما غلب لفظ الطيرة على التشاؤم؛ لأن للأثر الحاصل من دلالة الطيران على الشؤم دلالةً أشد على النفس؛ لأن توقع الضر أدخل في النفوس من رجاء الخير»[١].

وقال في موضع آخر: «الطيرة في الأصل تكلف معرفة دلالة الطير على خير أو شر؛ من تَعَرُّض نوع الطير، من صفة اندفاعه، أو مجيئه، ثم أطلق على كل حدث يتوَهَّم منه أحدٌ أنه كان سبباً في لحاق شرٍّ به، فصار مرادفاً للتشاؤم»[٢].

تعريف العيافة:

هي مصدر الفعل عاف يعيف، والمصدر عيافة.

والعيافة هي: زجر الطير، وتنفيرها، وإرسالها، والتفاؤل، أو التشاؤم بأسمائها، وأصواتها، وممراتها؛ فعن العيافة يكون الفأل، أو التشاؤم.

---

(١) التحرير والتنوير ٦٦/٥.

(٢) التحرير والتنوير ٣٦٢/١١.

فروق بين الطيرة والعيافة، وبين الطيرة والفال

أولاً: فروق بين الطيرة والعيافة:

١ـ يختلفان في التعريف ـ كما مر ـ.

٢ـ العيافة قد ينشأ عنها تفاؤل وتَيَمُّنٌ، وقد ينشأ عنها تشاؤم، أما الطيرة فلا ينشأ عنها إلا تشاؤم.

٣ـ العيافة تكون بالطير فقط، أما الطيرة فتكون بالطير، والوحش، والزمان، والمكان، والأشخاص، والأرقام، وغير ذلك.

٤ـ الطيرة قد لا يعمد إليها الإنسان، بل قد توافيه، وتصادفه دون أن يعمد إليها، بخلاف العيافة؛ فإنها تقصد؛ حيث تُزْجَر الطيرُ، وينشأ عن ذلك ما ينشأ من تفاؤل، أو تشاؤم.

٥ـ العيافة والطيرة يتفقان في تأثيرهما في القلوب؛ فهما قد يوجبان إمضاءاً أو رَداً.

ثانياً: فروق بين الطيرة والفأل[١]:

١ـ **يتفقان** بأن لهما تأثيراً في القلوب.

٢ـ **يختلفان** بالمقاصد، ويفترقان بالمذاهب؛ فما كان محبوباً تفاءلوا به، وسموه الفأل، وأحبوه، ورضوا به.

وما كان مكروهاً قبيحاً منفراً تشاءموا به، وكرهوه، وتطيروا منه، وسموه طيرة؛ تَعْرِفَةً بين الأمرين، وتفصيلاً بين الوجهين.

٣ـ **الفأل** تقوية للعزائم، وتحضيض على البغية، وإطماع في النية، ورجاء للخير.

والطيرة تكسر النية، وتصد عن الوجهة، وتثني عن العزيمة، وتجلب سوءَ الظنِّ، وتوقُّعَ البلاء.

٤ـ **أن الإنسان إذا استعمل الطيرة**، فرجع بها من سفره، وامتنع بها مما عزم عليه فقد قرع باب الشرك، بل ولجه، ويرئ

---

(١) انظر العمدة لابن رشيق ٢٥٩/٢، ومفتاح دار السعادة ٢٤٥/٢، والقول السديد لابن سعدي ص٨٩ـ٩٠.

من التوكل على الله، وفتح على نفسه باب الخوفِ والتعلق بغير الله، فَيَفْسُد عليه قلبه، وإيمانه، وحاله، ويبقى هدفاً لسهام الطيرة، ويساق إليها من كل طريق، ويقيِّض له الشيطانُ من ذلك ما يفسد عليه دينه ودنياه، وكم هلك بذلك من هلك وخسر الدنيا والآخرة.

بخلاف الفأل الصالح، السَّار للقلوب، المؤيد للآمال، الفاتح أبواب الرجاء، المسكن للخوف، الرابط للجأش، الباعث على الاستعانة بالله، والتوكل عليه، والاستبشارِ المقوي لأمله، السار لنفسه؛ فهذا ضد الطيرة؛ فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد.

والطيرةُ تفضي بصاحبها إلى المعصية والشرك؛ فلهذا استحب النبي ﷺ الفأل، وأبطل الطيرة.

إبطال الإسلام للطيرة، وتحريمه لها

لقد جاء الإسلام بنفي الطيرة، وتحريمها، وبيان ضررها، وبيان أنها من صنيع أعداء الرسل.

قال ـ تبارك وتعالى ـ عن قوم فرعون: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٣١).

والمعنى: أن آل فرعون إذا أصابتهم الحسنة: أي الخِصَب، والسعة، والعافية ـ كما فسره مجاهد وغيره ـ قالوا: «لنا هذه» أي نحن الجديرون، والحقيقون به، ونحن أهله.

وإن تصبهم سيئةٌ: أي بلاء، وقحط يطّيروا بموسى، ومن معه، فيقولون: هذا بسبب موسى وأصحابه، أصابنا بشؤمهم.

فقال الله ـ تعالى ـ: ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: طائرهم ما قضى عليهم وقدَّر لهم.

وفي رواية: شؤمهم عند الله، ومن قِبَلِه: أي: إنما جاءهم الشؤم من قبله؛ بكفرهم، وتكذيبهم بآياته، ورسله.

وقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾: أي: أن أكثرهم جهال لا يدرون، ولو فهموا، وعقلوا لعلموا أنه ليس فيما جاء به موسى ـ عليه السلام ـ إلا الخير، والبركة، والسعادة، والفلاح لمن آمن به [1].

قال الشيخ ابن عاشور رحمه الله في تفسير الآية السابقة: «والمراد به ـ يعني التطير ـ في الآية أنهم يتشاءمون بموسى ومن معه، فاستعمل التطير في التشاؤم بدون دلالة من الطير؛ لأن قوم فرعون لم يكونوا ممن يزجر الطير فيما علمنا من أحوال تاريخهم، ولكنهم زعموا أن دعوة موسى فيهم كانت سبب مصائب حَلَّتْ بهم، فَعُبِّر عن ذلك بالتطير على طريقة التعبير العربي».

---

(١) انظر تفسير البغوي ٢/١٩٠، وفتح المجيد للشيخ عبدالرحمن ابن حسن ٢/٥٠٦ـ٥٠٧.

إلى أن قال: «فمعنى ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى﴾ يحسبون حلول ذلك بهم مُسَبَّباً عن وجود موسى ومن آمن به، وذلك أن آل فرعون كانوا متعلقين بضلال دينهم، وكانوا يحسبون أنهم إذا حافظوا على اتِّباعه كانوا في سعادة عيشٍ؛ فحسبوا وجودَ من يخالف دينهم بينهم سبباً في حلول المصائب، والإضرار بهم؛ فتشاءموا بهم، ولم يعلموا أن سبب المصائب هو كفرهم وإعراضهم؛ لأن حلول المصائب بهم يلزم أن يكون مُسَبَّباً عن أسباب فيهم لا في غيرهم.

وهذا من العماية في الضلالة، فيبقون منصرفين عن معرفة الأسباب الحقيقية، ولذلك كان التطير من شعار أهل الشرك، لأنه مبني عن نسبة المسببات لغير أسبابها، وذلك من مخترعات الذين وضعوا لهم ديانة الشرك وأوهامها»[1].

وقال ـ تعالى ـ في سورة يس عن أصحاب القرية التي جاءها المرسلون: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنتَهُوا

(١) التحرير والتنوير ٥/٦٦.

لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(١٩) ﴾ (يس).

والمعنى ـ والله أعلم ـ: حظكم وما نابكم من شرٍّ بسبب أفعالكم، وكفركم، ومخالفتكم الناصحين، ليس هو من أجلنا، ولا بسببنا، بل ببغيكم، وعداوتكم؛ فطائرُ الباغيْ الظالمِ معه؛ فما وقع به من الشرور فهو سببه الجالب له، وذلك بقضاء الله، وقدره، وحكمته، وعدله كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(٣٦) ﴾ (القلم).

ويحتمل أن يكون المعنى: ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ أي: راجع عليكم؛ فالتطير الذي حصل لكم إنما يعود عليكم، وهذا من باب القصاص في الكلام، ونظيره قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم»[1].

وقوله: ﴿ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ﴾ أي: مِنْ أَجْلِ أنَّا ذكَّرناكم، وأمرناكم

---

(١) البخاري (٦٢٥٨) و (٦٩٢٦)، ومسلم (٢١٦٣).

بتوحيد الله قابلتمونا بهذا الكلام ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾.

وقال قتادة: أئن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا؟[١].

❖ أما الأحاديث النبوية التي تطرقت للحديث عن تحريم الطيرة، ونفيها، وبيان ضررها ـ فكثيرة جداً.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح»[٢].

ولهما عن النبي ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل».

قال: قيل: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»[٣].

وفي رواية: «الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة».

وعن ابن مسعود مرفوعاً: «الطيرة شرك، الطيرة شرك،

---

(١) انظر فتح المجيد ٢/٥٠٧ـ٥٠٨.

(٢) البخاري (٥٧٥٤و٥٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣).

(٣) البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»[١].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله ـ تعالى ـ»[٢].

وقال: «قوله «وما منا إلا» قال أبو القاسم الأصبهاني، والمنذري: في الحديث إضمارٌ، والتقدير: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك. اهـ.

وقال الخلخالي: حذف المستثنى؛ لما يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا من أدب الكلام.

قوله: ولكن الله يذهبه بالتوكل: أي لما توكلنا على الله في جلب النفع، أو دفع الضر أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده»[٣].

---

(١) رواه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١/١٧، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) فتح المجيد ٢/٥٢٣.

(٣) فتح المجيد ٢/٥٢٣ـ٥٢٤.

ولأحمد من حديث ابن عمرو: «من ردَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك».

قالوا: وما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»[١].

ولقد شفى النبي ﷺ أمته في الطيرة؛ ففي صحيح مسلم من حديث معاوية ابن الحكم السلمي ﷺ أنه قال: يا رسول الله! ومنا أناس يتطيّرون.

فقال: «ذاك شيء يجدونه في صدورهم؛ فلا يصدَّنَّهم»[٢].

قال ابن القيم رحمه الله: «فأخبر أن تَأَذِّيَهُ، وتشاؤمه بالتطير إنما هو في نفسه وعقيدته لا في المتطير به؛ فَوَهْمُه، وخَوفُه، وإشراكُه هو الذي يُطَيِّره، ويصده، لا ما رآه وسمعه؛ فأوضح ﷺ لأمته الأمر، وبيَّن لهم فساد الطيرة؛ ليعلموا أن الله

---

(١) أحمد ٢/٢٢٠، وفي إسناده ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١٠٥.

(٢) مسلم ٥٣٧.

ـسبحانهـ لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبها سبباً لما يخافون، ويحذرونه؛ لتطمئن قلوبهم، ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته ـ تعالى ـ»[١].

وقال: وفي أثر: «إذا تطيرت فلا ترجع».

أي: امض لما قصدت، ولا يصدَّنَّك عنه الطيرةُ»[٢].

وقال ابن مفلح ﷺ في الحديث السابق حديث معاوية ابن الحكم: «ومعناه أن الطيرة شيءٌ تجدونه في نفوسكم ضرورةً، ولا تكليف به، لكنْ لا تمنعوا بسببه من التصرف؛ لأنه مكتسب، فيقع به التكليف»[٣].

وعن عروة بن عامر قال: ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً؛ فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٤.

(٢) مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٠.

(٣) الآداب الشرعية ٣/٣٥٨.

السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»[١].

قال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير، خير، فقال ابن عباس: لا خير، ولا شر.

فبادره ابن عباس بالإنكار عليه؛ لئلا يعتقد أن له تأثيراً في الخير، أو الشر.

وخرج طاووس مع صاحب له في سفر، فصاح غراب، فقال الرجل: خير، فقال طاووس: وأي خير عنده؟ والله لا تصحبني[٢].

---

(١) رواه أبو داود (٣٧١٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦٤٤٣)، وصحح النووي إسناده في رياض الصالحين (٦٣٩).

(٢) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٥.

حد الطيرة المنهي عنها

جاء عند أحمد من حديث الفضل بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قول النبي ﷺ : «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك»[١].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله في شرح هذا الحديث: «هذا حد الطيرة المنهي عنها بأنها ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده، ولو من الفأل؛ فإن الفأل إنما يستحب؛ لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس.

فأما أن يعتمد عليه، ويمضي لأجله مع نسيان التوكل على الله ـ فإن ذلك من الطيرة المنهي عنها.

وكذلك إذا رأى، أو سمع ما يكره؛ فتشاءم به، أو رده عن حاجته ـ فإن ذلك ـ أيضاً ـ من الطيرة»[٢].

---

(١) أحمد ٢١٣/١، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣٥٨/٣: «رواه أحمد من رواية محمد بن عبدالله بن علاثة، وهو مُختَلفٌ فيه، وفيه انقطاع».

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٤٤٠ـ٤٤١.

وجه كون الطيرة من الشرك

مرَّ شيء من بيان كون الطيرة من الشرك، ويمكن إجماله فيمايلي:

١ـ أن فيها شركاً بالربوبية؛ لما فيها من ادعاء علم الغيب، ولما فيها من اعتقاد جلب النفع، ودفع الضر.

٢ـ أن فيها شركاً في الألوهية؛ لما فيها من تعلق القلب بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله.

٣ـ أنها تضعف قلب الإنسان، وتفتح عليه باب الخوف من غير الله، وتقوده إلى الدجل والخرافة.

٤ـ أن فيها اعتماداً على ما ليس سبباً لا شرعاً، ولا قدراً.

الطيرة عند العرب وسبب اختلافهم فيها[1]

اشتهر العرب بالتطير في الجاهلية، واشتهر عندهم أناس كثيرون بالزجر، واشتهر عندهم أشياء يُتطير بها، و اختلفت مذاهبهم في التشاؤم، والتفاؤل؛ حيث اختلفوا في مراتب الطيرة، ومذاهبها.

وسبب ذلك أنها كانت خواطرَ، وحدوساً، وتخمينات لا أصل لها؛ فمن تبرك بشيء مدحه، ومن تشاءم بشيء ذمه.

ومَن اشتهر بإحسان الزجر عندهم، ووجوهه حتى قصده الناس بالسؤال عن حوادثهم، وما أمَّلوه من أعمالهم ـ سَمَّوه عائفاً، وعَرّافاً.

وممن اشتهر بذلك عرَّاف اليمامة، والأبلق الأسدي، والأجلح، وعروة بن يزيد، وغيرهم؛ فكان العرب يحكمون بذلك، ويعملون به، ويتقدمون، ويتأخرون في جميع ما

---

(١) انظر مفتاح السعادة ٢/٢٢٩ـ٢٣٠.

يتقلبون فيه، ويتصرفون؛ في حال الأمن، والخوف، والسعة، والضيق، والحرب، والسلم؛ فإن أنجحوا فيما يتفاءلون به مَدَحوه، وداوموا عليه، وإن عطبوا فيه تركوه وذموه.

أشياء يتطير بها قديماً وحديثاً[١]

اشتهرت العرب في الجاهلية بالتطير ـ كما مر ـ وكانوا يتطيرون من أشياء كثيرة، وسيرد فيما يلي ذكر لبعض ما يتطيرون به، كما سيرد ذكر لبعض ما يتطير به الناس إلى يومنا هذا؛ فمن ذلك:

١ـ العطاس: وسبب تطيرهم منه دابةٌ يكرهونها يقال لها العاطوس.

وكانوا إذا عطس من يحبونه قالوا: عُمْراً، وشباباً، وإذا عطس من يبغضونه قالوا: وَرْياً، وقُحاباً، والوري: داء يصيب الكبد فيفسدها، والقُحاب: كالسُّعال وزناً ومعنى.

وقد أبطل الإسلام هذا الدعاء، وشرع بأن يجعل مكانه الحمد من العاطس، والدعاء له ممن يسمع.

---

(١) انظر العمدة لابن رشيق ٢/٢٦٠ـ٢٦٣، ومفتاح السعادة ٢/٢٢٩ـ٢٣٠ و ٢٦١ـ٢٦٣.

قال امرؤ القيس متطيراً من العطاس:

وقد أغتدي قبل العطاس بهيكل

شديدٍ مِشَكٍّ الجنب فَعْم المُنطَّقِ[1]

أراد أنه ينتبه للصيد قبل أن ينتبه الناس من نومهم؛ لئلا يسمع عَطَّاساً، فيتشاءم بعطاسه.

وشَبَّه جواده بالهيكل المبني؛ لاستحكام خلقه.

٢ـ السانح. ٣ـ البارح. ٤ـ القعيد. ٥ـ الناطح:

وأصل ذلك أنهم يزجرون الطير، والوحش، ويثيرونها؛ فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحاً، وما تياسر منها سموه بارحاً، وما استقبلهم منها فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد.

فمن العرب من يتشاءم بالبارح، ويتبرك بالسانح، ومنهم من يرى خلاف ذلك.

قال المدائني: «سألت رؤبة بن العَجَّاج: ما السانح؟ قال:

---

(١) ديوان امرؤ القيس، ص١٠٥.

ما ولاك ميامنه، قال: قلت: فما البارح؟ قال: ما ولاك مياسره، قال: والذي يجيء من قدامك فهو الناطح والنطيح، والذي يجيء من خلفك فهو القاعد والقعيد.

وقال المفضل الضبي: البارح ما يأتيك عن اليمين يريد يسارك، والسانح ما يأتيك عن اليسار فيمر على اليمين»[1].

وقال ابن دريد: «السانح يتيمن به أهل نجد، ويتشاءمون بالبارح، ويخالفهم أهل العالية؛ فيتشاءمون بالسانح، ويتيمنون بالبارح»[2].

٦ـ الغراب: وهو أعظم ما يتطيرون به، والقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد؛ فاسمه يوحي لهم بالغربة والبين، ويسمونه ـ أيضاً ـ حاتماً؛ لأنه يحتم عندهم بالفراق.

ويسمونه الأعور على جهة التطير بذلك؛ إذ كان أصح الطير بصراً، ويقال: سمي أعور؛ لقولهم: عوَّرت الرجل عن

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٢٩، وانظر العمدة ٢/٢٦٢ـ٢٦٣.

(٢) العمدة ٢/٢٦٣.

حاجته، إذا رددته عنها؛ فالغراب ـ على هذا ـ يعوِّر الحاجة، ويصد عن الوجهة.

ومن أقوالهم التي يتطيرون فيها من الغراب قول النابغة الذبياني:

زعم البوارحُ أن رحلتنا غداً

وبذاك خبرنا الغداف[1] الأسودُ

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به

إن كان تفريق الأحبة في غَدِ[2]

ويروى الشطر الثاني من البيت الأول:

. . . . . .

وبذاك تنعابُ الغرابِ الأسودِ[3]

---

(١) الغداف: الغراب.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص١٠٥.

(٣) على الرواية الأولى يكون في البيت عيب عروضي وهو الإقواء، وهو الانتقال بحركة الروي المطلق من الكسر إلى الضم أو العكس، ويروى أن النابغة كان له قدر وجلالة في الجاهلية؛ فاستحيوا أن يواجهوه بخطئه، فلما قدم المدينة، أمروا جارية أن تنشد ذلك أمامه، ففطن لما وقع فيه، فغير في البيت حتى أصبح مناسباً لما قبله وما بعده كما هو مذكور في الرواية الثانية.

وقال علقمة بن عبدة:

ومن تعرض للغربان يزجرها

على سلامته لابد مشؤوم[١]

وقال آخر:

يبشرني الغراب ببين أهلي

فقلت له: ثكلتك من بشير

وقال آخر:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة

ولا ناعب إلا ببين غرابها[٢]

وقد اعتذر أبو الشيص للغراب، وتطير بالإبل، فقال:

الناس يَلْحَون غرا ب البين لما جهلوا

---

(١) المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون ص٤٠١.

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على عطف التوهم، حيث جُرَّت كلمة ـ ناعب ـ المعطوفة على خبر ليس وهي كلمة (مصلحين) على توهم أن الباء دخلت على خبر ليس، فعطف بالجر على توهم ذلك.

وما على ظهر غرا ب البين تطوى الرَّحَل
ما فرَّق الأحباب بعـ ـد الله إلا الإبل
وما غراب البين إلا ناقة أو جمل[1]

٧ـ الهامة: فقد كان أهل الجاهلية يتشاءمون بها، وقد جاء الحديث عن ابن مسعود ﷺ مرفوعاً: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر»[2].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ﷺ: «قوله: «ولا هامة» بتخفيف الميم على الصحيح، قال الفراء: الهامة طير من طيور الليل كأنه يعني البومة.

قال ابن الأعرابي: كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم، يقول: نَعَتْ إليَّ نفسي أو أحداً من أهل داري؛ فجاء

---

(١) ديوان أبي الشيص ص٩٥ـ٩٦، صنعه عبد الله الجبوري، والعمدة ٢٦١/٢، والمحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي ص٣٨١.

(٢) رواه أحمد ٤٤٠/١، والترمذي (٢١٤٤)، وأبو يعلى في المسند (٥١٨٢)، وأخرجه أحمد من حديث أبي هريرة ٣٢٧/٢، وأصله عند البخاري ٥٧١٧ـ٥٧٧٠ـ٥٧٧٥، ومسلم (٢٢٢٠).

الحديث بنفي ذلك وإبطاله»[١].

٨ـ الواق: وهو الصرد، قال أحدهم يمدح منكر الطيرة:

ولـيس بهيـاب إذا شـد رحلـه
يقـول عـدا في اليـوم واق وحـاتمُ
ولكنه يمضي على ذاك مقدماً
إذا حـاد عـن تلـك الهنـاتِ الختـارمُ

ويعني بالواق: الصرد، والختارم: العاجز الضعيف الرأي المتطير[٢].

٩ـ الثور المكسور القرن: قال الكميت ينفي الطيرة عن نفسه:

ومـا أنـا ممـن يزجـر الطـير همـه
أصـاح غـرَاب أم تعـرض ثعلـب
ولا السانحات البارحات عشية
أمـرَّ سليمُ القـرن أم مـرَّ أعضب[٣]

---

(١) فتح المجيد ٢/٥١٤ـ٥١٥.

(٢) مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٠.

(٣) شـرح هاشميـات الكميـت ص٤٤، وانظـر مفتـاح دار الـسعادة ٢/٢٣٠.

١٠ـ التطير ببعض الأسماء، وذوي العاهات: فبعضهم إذا سمع سفرجلاً، أو أهدي إليه تطير به: وقال: سفرٌ وجلاءٌ، وإذا رأى ياسميناً، أو سمع اسمه تطير به، وقال: يأسٌ ومَيْنٌ، وإذا رأى سوسنةً، أو سمعها قال: سوءٌ يبقى سنة، وإذا خرج من داره فاستقبله أعور، أو أعمى، أو أشل، أو صاحب آفة تطير به، وتشاءم من يومه.

١١ـ التشاؤم بالأيام والشهور: حيث كان بعضهم يتشاءم ببعض الأيام كيوم الأربعاء، كما قال أحدهم:

يا للرجال ليوم الأربعاء أما

ينفك يحدث لي بعد النهى طربا

وكتشاؤم بعض العامة بالزواج ليلة الأحد؛ ولهذا يَقِلُّ في بعض المناطق الزواجُ ليلة الأحد؛ لهذه الخرافة الدارجة؛ حيث يقولون: ليلة الأحد لا يريد أحدٌ أحداً.

ومن التطير بالأيام تطير بعض الناس في بعض المناطق باليوم الحادي والعشرين من الشهر؛ حيث يزعمون أنه نكد على

المسافر، أو مُؤْذِنٌ بموته، ويتطيرون بالمولود إذا ولد يوم الحادي والعشرين من الشهر زاعمين أنه شؤم يمحق المال والعيال، فيلقبونه: حادية؛ بمعنى أنه يُهْلِكُ ما كان قِبَلَه، وكلما أصيب أحد والديه بمصيبة في نفس أو مال، أو عيال قال: من هذا الولد المشؤوم!.

ومن ذلك تطيرهم بكنس دار المسافر يوم سفره، أو سفر أحد عياله، أو مواشيه؛ زاعمين أن ذلك سبب في هلاكه!

ويتطيرون بكنس الدار ليلاً أو نهاراً؛ زاعمين أن ذلك سبب في محق البركة والرزق[1].

ومن التشاؤم بالشهور تشاؤم أهل الجاهلية بشهر صفر، وبشهر شوال في النكاح خاصة[2].

وقد أبطل الإسلام هذا الزعم، فعن ابن مسعود ﷺ

---

(١) انظر الإيضاحات السلفية لبعض المنكرات والخرافات الوثنية للشيخ عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي ص٤٦-٤٧.

(٢) انظر لطائف المعارف لابن رجب ص١١٤.

مرفوعاً «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، خلق الله كل نفس، وكتب حياتها، ومصائبها، ورزقها»[1].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: قوله: «ولا صفر» بفتح الفاء، روى أبو عبيدة في غريب الحديث عن رؤبة أنه قال: هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من الجرب عند العرب.

وعلى هذا فالمراد بنفيه: ما كانوا يعتقدونه من العدوى.

وممن قال بهذا سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، والبخاري، وابن جرير.

وقال آخرون: المراد به شهر صفر، والنفي لِمَا كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء، وكانوا يحلون المحرم، ويحرمون صفراً مكانه، وهو قول مالك.

وروى أبو داود عن محمد بن راشد عمن سمعه يقول: إن أهل الجاهلية يتشاءمون بصفر، ويقولون إنه شهر مشؤوم؛

---

(١) مضى تخريجه.

فأبطل النبي ﷺ ذلك[١].

قال ابن رجب: ولعل هذا القول أشبه الأقوال، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها، وكذلك التشاؤم بيوم من الأيام كيوم الأربعاء، وتشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح خاصة»[٢].

وكما أن هناك من يتطير بشهر صفر فهناك من يعكس ذلك، فتراه إذا ذكر شهر صفر قال: صفر الخير.

والحقيقة أن الباطل لا يرد بباطل؛ فصفر كغيره لا يقال في حقه صفر الشر، ولا صفر الخير.

١٢ـ **التشاؤم ببعض الأرقام:** وهذا معروف عند المُحْدثين وخاصة عند الغربيين، حيث يتشاءمون من بعض الأرقام، وأشهر رقم يتشاءمون به هو الرقم ١٣، ولذلك حذفته بعض شركات الطيران من ترقيم المقاعد، وحذفته بعض العمارات

---

(١) أبو داود (٣٩١٥).

(٢) فتح المجيد ٥١٥/٢، وانظر لطائف المعارف ص٧٤.

من أرقام الشقق؛ لأن الناس يتشاءمون من ذلك الرقم.

ويقال: إن قصة ذلك سببها خرافة نصرانية تزعم أن حواريِّي عيسى ـ عليه السلام ـ عددهم اثنا عشر حوارياً، فانضم إليه يهوذا الأسخريوطي فصاروا ثلاثة عشر.

وهذا الأخير هو الذي وشى بعيسى ـ عليه السلام ـ وتسبب في صلبه؛ فلذلك يكرهون هذا الرقم، ويتشاءمون منه.

وهذه خرافة ظاهر بطلانها؛ ذلك أن الأرقام لا تقدم ولا تؤخر، ولأن عيسى ـ عليه السلام ـ لم يصلب، ولم يقتل، بل رفعه الله إليه.

ويقال: إن لهذه الخرافة أسباباً أخرى غير الذي ذكر[1].

ومن الأرقام التي يتشاءم بها الجهلة الرقم ١٠؛ فالشيعة يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك؛ لكونهم يبغضون خيار الصحابة، وهم العشرة

---

(١) للدكتور محمد الشويقر مقالة لطيفة حول هذا الرقم.

المشهود لهم بالجنة إلا علي بن أبي طالب ﷺ.

ومعلوم أنه لو كان في العالم عشرة من أكفر الناس لم يجب هجر هذا الاسم لذلك السبب.

ومن العجب أنهم يوالون لفظ التسعة، وهم يبغضون التسعة من العشرة إلا علياً[1].

وفي مقابل ذلك نجد أن بعض الطوائف الضالة تعظم بعض الأرقام وتقدسها؛ فمن معتقدات الفرقة البابية الضالة تقديس الرقم ١٩؛ فهم يقدسونه، ويجعلون عدد الشهور ١٩ شهراً، وعدد أيام الشهر ١٩ يوماً.

والبابية تأمر معتنقيها بإبقاء الأموات في البيت ١٩ يوماً وليلة، وتفرض زيادة على ذلك ألا يبتعد عنها أحد من أهل بيتها.

والصلاة عندهم ١٩ ركعة، والصيام ١٩ يوماً من كل سنة في شهر العلاء، وحد السارق أن تحرم عليه زوجته ١٩ يوماً،

---

(١) انظر منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٣٨.

ويدفع ١٩ مثقالاً من الذهب إلى علماء البابية؛ ليقدموها إلى المسروق منه.

والعيد عندهم هو عيد النيروز ومُدَّته ١٩ يوماً[١].

١٣ـ فتح الآي: وهذا نوع من التطير، حيث يفتح أحدهم المصحف؛ فيتفاءل، أو يتشاءم بأول آية يراها؛ فإذا رأى آية وعيد وعذاب تشاءم، وإذا رأى آية رحمة أو جنة تفاءل.

قال الماوردي رحمه الله: «وحكي أن الوليد بن يزيد ابن عبدالملك تفاءل يوماً في المصحف، فخرج له قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (إبراهيم:١٥) فمزَّق المصحف، وأنشأ يقول:

أتوعِدُ كلَّ جبارٍ عنيدِ
فها أنـذاك جبـارٌ عنيـدُ
إذا ما جئت ربك يوم حشر
فقل: يا ربِّ مزقني الوليدُ

(١) انظر البابية للكاتب ص٢٥ـ٢٩.

فلم يلبث إلا أياماً حتى قُتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور بلده، فنعوذ بالله من البغي، ومصارعه، والشيطان ومكائده، وهو حسبنا، وعليه توكلنا»[1].

١٤ـ التطير بأهل الصلاح: كحال كثير من أعداء الإسلام من الملحدين والمنافقين قديماً وحديثاً؛ حيث يظنون أن ما يصيبهم من بلاء وشر إنما هو بسبب أهل الخير والصلاح، كما أخبر الله ـ عز وجل ـ عن أوائلهم أنهم تطيروا بالمرسلين كما في قوله ـ تعالى ـ عن أصحاب القرية التي جاءها المرسلون: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ(١٩)﴾ (يس).

هذا وقد مر تفسير الآية عند الحديث عن إبطال الإسلام للطيرة.

١٥ـ التطير بالمصائب والبلايا: فمن الناس من إذا أصيب

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٣١٧.

بمصيبة أو بلية مهما كان نوعها من مرض، أو خسارة، أو نحو ذلك ظن أنها قاصمة ظهره، وأنها ضربة لازب لن تبارحه.

وإذا أصيب بعض ولده بمرضٍ مَا أظن أن ذلك المرض لن يشفى منه، وقام في قلبه شعور أن الأيام ستسود في وجهه، وأن العيش سيضيق عليه، وأن الشفاء بعيد كل البعد عنه.

إلى غير ذلك من الأوهام التي تقوم في الأذهان الحائرة المبلبلة، فتصدها عن الخير، وتحول بينها وبين السعادة.

وإلا فإن العاقل الرشيد يعلم أن قدر الله نافذ، وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، وأن الذي ابتلى بالضر قادر على كشفه.

١٦ـ التشاؤم من أحوال المسلمين المزرية: فمن الناس من إذا رأى ما عليه الباطل من صولة، وجولة، وما عليه أهل الحق من ضعف وتخاذل، وحطة، وذلة، وتبعية للأعداء ـ تطير من ذلك، وتشاءم من المستقبل، ويأس من إصلاح الأحوال، وظن أن الباطل سيستمر، وأن الحق وأهله إلى زوال واضمحلال.

وهذا المسلك جد خطير، وهو مما يعتري النفوس التي ضعف إيمانها، وقل يقينها.

وهو مخالف لما جاء به الشرع المطهر، ومناقض لما أخبر الله به من أن العاقبة للتقوى وللمتقين؛ فمن ظن تلك الظنون فقد ظن بربه السوء، ونسبه إلى خلاف ما يليق بجلاله، وكماله، وصفاته؛ فإن حمده، وعزته، وحكمته، وإلهيته تأبى ذلك، وتأبى أن يذل حزبه وجنده، وأن تكون النصرة والغلبة لأعدائه.

ومن ظن تلك الظنون فما عرف الله حقاً، ولا عرف ربوبيته، وملكه، وعظمته؛ إذ لا يجوز في حقه شرعاً ولا عقلاً أن يظهر الباطل على الحق، بل إنه يقذف بالحق على الباطل فإذا هو زاهق[1].

فالمؤمن بالله وقدره، العالِمُ بسننه في كونه لا تراه إلا متفائلاً

---

(١) انظر زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٣/٢١٨-٢٤١، ففيه كلام عظيم حول هذه المسألة، وحول الحكمة من إدالة الكفار على المسلمين.

في جميع أحواله، منتظراً الفرج من ربه، عالماً بأن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً؛ فلا يتسلل اليأس إليه مهما احلولكت ظلمة الباطل؛ فاعتماد القلب على قدرة الله، ولطفه، وكرمه يستأصل جراثيم اليأس، ومنابت الكسل، ويشد ظهر الأمل الذي يلج به الساعي أغوار البحار العميقة، ويقارع به السباع الضارية في فلواتها.

كيف لا وهو يعلم بأنه الله قد كتب النصر في الأزل، وأن كلمته قد سبقت بأن العاقبة للتقوى وللمتقين، وأن جنده هم الغالبون، وهم المنصورون، وأن الأرض يرثها عباده الصالحون؟!.

أما ما يُشاهد من تسلط الكفار واستعلائهم فإنما ذلك استعلاء استثنائي، واستدراج وإملاءٌ من الله لهم، وعقوبة للأمة المسلمة؛ بسبب بعدها عن دينها.

ثم إن سنة الله ماضية فـ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣).

وهذه الأمة تذنب، وتعاقب بذنوبها عقوباتٍ متنوعةً؛ كي تعود إلى رشدها، وتؤوب إلى ربها؛ فتأخذ مكانها اللائق بها ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

وهذه الأمة ـ كذلك ـ أمةٌ مرحومة؛ تعاقب في هذه الدنيا حتى يخف العذاب عنها في الآخرة، أو يغفر لها بسبب ما أصابها من بلاء.

إنكار الطيرة عند بعض العرب [١]

من العرب من أنكر الطيرة بعقله، وأبطل تأثيرها بنظره، وذمَّ من اغترَّ بها، واعتمد عليها، وتوهم تأثيرها.

قال أحدهم:

ولقد غدوت وكنت لا
أغدو على واقٍ وحاتم
فإذا الأشائم كالأيـ
ـمنِ والأيامنُ
وكذاك لا خير ولا
شر على أحد بدائم
لا يمنعنَّك من بغا
ء الخير تَعْقَاد
لا والتشاؤم بالعطا
سِ ولا التيامنُ بالمقاسم

---

(١) انظر أدب الدنيا والدين ص٣١٥، والعمدة ٢٦٢/٢، ومفتاح دار السعادة ٢٣٠/٢.

قد خط ذلك في السطو

ر الأوَّلِيَّـات القـدائم[١]

وقال جهم الهذلي:

ألم تر أن العائفين وإن جرت

لـك الطـير عمـا في غـدٍ عميـانِ

يظنان ظنًّا مرة يخطيانه

وأخرى على بعض الذي يصفان

قـضى الله أنْ لا يعلـم الغيـب

ففـي أي أمـر الله يمتريـان[٢]

وقال لبيد بن أبي ربيعة ﷺ:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى

ولا زاجـرات الطـير مـا الله صـانعُ

سَلُوهُنَّ إن كذَّبتموني متى الفتى

يـذوق المنايا أو متى الغيثُ واقـع[٣]

---

(١) العمدة ٢/٢٦٢.

(٢) مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٠.

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة ص٩٠.

قال آخر:

تَعَلَّمْ انه لا طير إلا
على متطير وهي الثبور
بلى شيء يوافق بعض
أحاييناً وياطله كثير[١]

وقال آخر:

طيرة الناس لا ترد قضاءً
فاعذر الدهر لا تَشُبْه بلومِ
أي يومٍ تخصه بسعود
والمنايا ينزلن في كل يوم
ليس يوم إلا وفيه سعود
ونحوس لقوم وقوم[٢]

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٣١.

(٢) أدب الدنيا والدين ص٣٥١.

التوجيه لما يقع من الطيرة[1]

فقد يقول قائل: إن هناك وقائعَ تدل على وقوع الطيرة لمن تَطَيَّر، أو تُطُيِّر له، فما التوجيه لذلك ؟

والجواب: أن الوقائع التي تذكر، وتدل على وقوع الطيرة صحيحة كثيرة.

ولا يُنْكَر موافقةُ القضاء لهذه الأسباب؛ وذلك لأن البلاء مُوكَّل بالمنطق، ولأن الطيرة على من تطير، والله ـ عز وجل ـ نصب لها أسباباً تدفعها من التوكل عليه، وحسن الظن به، وإعراض القلب عن غيره.

ثم إن أكثر ما يتطير به لا يقع، ولكن الناس ينقلون ما صح وما وقع، ويعتنون به؛ فيُرى كثيراً مع أن الكاذب أكثر من أن ينقل.

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢٦١.

التوجيه لحديث: (إذا كان الشؤم ففي ثلاث..)

قال النبي ﷺ: «الشؤم في الدار، والمرأة، والفرس» متفق عليه[١].

وفي لفظ في الصحيحين: «لا عدوى، ولا طيرة، وإنما الشؤم في ثلاثة: المرأة، والفرس، والدار»[٢].

وجاء في الصحيحين ـ أيضاً ـ: «إن يكن من الشؤم شيء حقاً ففي الفرس، والمرأة، والدار»[٣].

وقد وردت أحاديث كثيرة على هذا النحو، والأحاديث المذكورة جاءت على وجهين:

أحدهما: بالجزم كما في الحديث الأول والثاني.

وثانيهما: جاء بصيغة الشرط كما في الحديث الثالث.

وهذه الأحاديث لا تدل على الطيرة، ولا تعارض

---

(١) البخاري (٥٠٩٣) و (٥٧٧٢)، ومسلم (٢٢٢٥).

(٢) البخاري (٢٠٩٩) و (٢٨٥٨) و (٥٧٥٣)، ومسلم (٢٢٢٥).

(٣) البخاري (٥٠٩٣)، ومسلم (٢٢٢٥).

الأحاديث التي جاءت بنفي الطيرة.

ومما قاله العلماء في توجيه هذه الأحاديث ما يلي[١] :

١ـ **قالت طائفة:** شؤم الدار ضيقها ومجاورة جار السوء. وشؤم الفرس ألا يُغْزى عليها في سبيل الله، وقيل: حرانها، وغلاء ثمنها.

وشؤم المرأة عدم ولادتها، وسلاطة لسانها، وسوء خلقها، وتعرُّضها للريب.

٢ـ **وقالت طائفة:** هذا مستثنى من الطيرة، أي أن الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها، أو امرأة يكره صحبتها، أو فرس أو خادم؛ فليفارق الجميع بالبيع، والطلاق، ونحوه، ولا يقيم على الكراهة والتأذي؛ فإنه شؤم.

٣ـ **وقالت طائفة:** الشؤم في هذه الثلاثة إنما يلحق من تشاءم بها وتطير؛ فيكون شؤمها عليه، ومن توكل على الله، ولم يتشاءم، ولم يتطير ـ لم تكن مشؤومة عليه.

---

(١) انظر مفتاح دار السعادة ٢/٢٥٣ـ٢٥٧، والآداب الشرعية ٣/٣٥٩.

قالوا: ويدل عليه حديث أنس: «**الطيرة على من تطير**».

وقد يجعل الله تطير العبد وتشاؤمه سبباً لحلول المكروه كما يجعل الثقةَ به، والتوكلَ عليه، وإفرادَه بالخوفِ، والرجاءِ من أعظم الأسباب التي يدفع بها الشر المُتَطيَّر به.

٤ـ **وقالت طائفة:** معنى الحديث: إخباره عن الأسباب المثيرة للطيرة، الكامنة في الغرائز.

يعني أن المثير لغرائز الناس هي هذه الثلاثة؛ فأخبرنا بهذا؛ لنأخذ الحذر منها.

٥ـ **قال ابن القيم** رحمه الله: «وبالجملة فإخباره ﷺ بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها.

وإنما غايته أن الله ـ سبحانه ـ قد يخلق منها أعياناً مشؤومة على من قاربها، وسكنها، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منه شؤم ولا شر.

وهذا كما يعطي ـ سبحانه ـ الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولداً مشؤوماً نذلاً يريان

الشر على وجهه.

وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها فكذلك الدار، والمرأة، والفرس.

والله ـ سبحانه ـ خالق الخير والشر، والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركة، ويقضي سعادة من قارنها، وحصول اليُمْن له، والبركة.

ويخلق بعض ذلك نحوساً يتنحس بها من قارنها.

وكل ذلك بقضاء الله وقدره؛ كما خلق الأسباب، وربطها بمسبباتها المتضادة المختلفة؛ فكما خلق المسك وغيره من حامل الأرواح الطيبة، ولَذَّذ بها من قارنها من الناس، خلق ضدها، وجعلها سبباً لإيذاء من قارنها من الناس.

والفرق بين هذين النوعين يدرك بالحس؛ فكذلك في الديار، والنساء، والخيل؛ فهذا لون، والطيرة الشركية لون آخر»[1].

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٥٧.

من الذي تضره الطيرة ؟ ومن الذي يسلم منها ؟

قال ابن القيم رحمه الله : «واعلم أن التطير إنما يضر من أشفق منه، وخاف، وأما من لم يبال به ويعبأ به شيئاً لم يضره البتة، ولا سيما إذا قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه: «اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك».

فالطيرة باب من الشرك، وإلقاء الشيطان، وتخويفه، ووسوسته يكبر، ويعظُم شأنها على من أتبعها نفسه، واشتغل بها، وأكثر العناية بها.

وتذهب وتضمحل عمن لم يلتفت إليها، ولا ألقى إليها بالَه، ولا شغل بها نفسَه وفكرَه».

إلى أن قال : « واعلم أن من كان معنياً بها، قائلاً بها كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدره، وتفتَّحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه، ويراه، ويعطاه، ويفتح له الشيطان

فيها من المناسبات البعيدة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينَه، وينكّد عليه عيشَه».

إلى أن قال: «ومن كان هكذا فالبلايا إليه أسرع، والمصائب به أعلق، والمحن به ألزم، بمنزلة صاحب الدّمَّلِ[1] والقُرحةِ الذي يُهدى إلى قرحته كلُّ مؤذٍ، وكل مصادم؛ فلا يكاد يُصْدَم من جسده، أو يصاب غيرها»[2].

وقال الماوردي رحمه الله: «واعلم أنه قلما يخلو من الطيرة أحد لاسيما من عارضته المقادير، وصدته عن طلْبَته؛ فهو يرجو واليأس عليه أغلب، ويأمل والخوف إليه أقرب؛ فإذا عاقه القضاءُ، وخانه الرجاء جعل الطيرةَ عُذْرَ خيبتهِ، وغَفَل عن قضاء الله ـ عز وجل ـ ومشيئته.

فإذا تطير أحجم عن الإقدام، ويئس من الظفر، وظن أن القياس فيه مطّرد، وأن العبرة فيه مستمرة، ثم يصير ذلك له

---

(١) الدمل: واحد دماميل، والدمل الخُرَّاج.

(٢) مفتاح دار السعادة ٢/٢٣٠ـ٢٣١.

عادة؛ فلا ينجح له سعي، ولا يتم له قصد.

فأما من ساعدته المقادير، ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة؛ لإقدامه؛ ثقة بإقباله، وتعويلاً على سعادته؛ فلا يصده خوف، ولا يكفه حزن، ولا يؤوب إلا ظافراً، ولا يعود إلا مُنْجِحاً؛ لأن الغُنْم بالإقدام، والخيبة مع الإحجام؛ فصارت الطيرة من سمات الإدبار، واطراحها من أمارات الإقبال؛ فينبغي لمن مُني بها ويُلي أن يصرف عن نفسه وساوس النوكى[1]، ودواعي الخيبة، وذرائع الحرمان، ولا يجعل للشيطان سلطاناً في نقض عزائمه، ومعارضته خالقه، ويعلم أن قضاء الله ـ تعالى ـ عليه غالب، وأن رزقه له طالب، إلا أن الحركة سبب؛ فلا يثنيه عنها ما لا يضر مخلوقاً، ولا يدفع مقدوراً، وليمض في عزائمه، واثقاً بالله ـ تعالى ـ إن أعطى، وراضياً به إن منع»[2].

---

(١) النوكى: جمع أنوك، وهو الأحمق؛ فالنوكى: الحمقى وزناً ومعنى.

(١) أدب الدنيا والدين ص ٣١٥ـ٣١٦.

حالة المتطير

المتطير إنسان ضيِّق الصدر، مغلق النفس، فاتر الهمة، ثقيل الظل، كسول متبلد، لا تحدوه غاية، ولا يدفعه هدف.

والمتطير ضيق الأفق، جبان رعديد، يشتد فزعه من الحوادث التافهة، ويغضب أشد الغضب لأدنى تصرف لا يروقه.

والمتطير يعيش في عالم الخيال، والأحلام والأوهام ويشعر دائماً بالخيبة، والخسارة والخذلان.

والمتطير مولع بالعبوس، مُغرىً بالنكد؛ فإذا سمع كلمة سيئة أوَّلها أسوأ تأويل، وحملها على أسوأ محمل، فتراه بعد ذلك وقد اسودت الدنيا في نظره، ثم هو يسوِّدها على من حوله.

والمتطير لديه قدرة على المبالغة في الشر؛ فتراه يجعل من الحبة قبة، ومن البذرة شجرة، وليس عنده قدرة على الخير، ولا على تحرِّيه، فلا تراه يفرح بما أوتي ولو كان كثيراً، ولا ينعم

بما نال ولو كان عظيماً.

يقول ابن القيم رحمه الله: «والمتطير متعب القلب، مُنَكَّد الصدر، كاسف البال، سيئ الخلق، يتخيل من كل ما يراه أو يسمعه، أشدُّ الناس خوفاً، وأنكدهم عيشاً، وأضيق الناس صدراً، وأحزنهم قلباً، كثير الاحتراز والمراعاة لما لا يضره ولا ينفعه، وكم قد حرم نفسه بذلك من حظ، ومنعها من رزق، وقطع عليها من فائدة»[1].

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٢٣١.

نموذج من شعر التشاؤم عند المُحْدثين

يكثر في شعر المحدثين نزعة التشاؤم، والإغراق في النظر إلى الجانب المظلم من الحياة، وتظهر هذه النزعة عند شعراء الاتجاه الرومانسي.

ومن اشتهر بهذه النزعة في العصر الحديث الشاعر حمد الحجي ﷺ ومن قصائده في هذا الشأن قوله في هذه القصيدة التي يبين فيها ما جرَّه عليه التشاؤم من البؤس والشقاء، يقوله:

أأبقى على كرِّ الجديدين في جوىً
ويسعد أقوامٌ وهم نظرائي
ألست أخاهم قد فُطِرنا سويةً
فكيف أتاني في الحياة شقائي
أرى خَلقهم مثلي وخلْقيَ مثلهم
وما قصَّرت بي همتي وذكائي
يسيرون في درب الحياة ضواحكاً
على حين دمعيْ ابتلَّ منه ردائي
أكان لساني إذ نطقت مُلَعثَماً
وكانوا إذا ناجوا من الفصحاء

وهل كنت إما أشكل الأمر عاجزاً
وكانوا لدى الجُلّى من الحكماء

إلى أن يقول:

وهل ضربوا في الأرض شرقاً ومغرباً
وكنت مَلَلْتُ اليومَ طولَ ثُوائي
وهل كلهم أوفوا بكل عهودهم
ومن بينهم قد غاضَ ماءُ وفائي
بلى أخذوا يستبشرون بعيشهم
سواي فقد عاينت قربَ بلائي
وهم نظروا في الكون نظرةَ عابرٍ
يمر على الأشياء دون عناء
وأصبحت في هذ الحياة مفكراً
فجانبت فيها لذتي وهنائي

ثم يقول بعدَ ذلك محذراً من التشاؤم، حاثاً على التفاؤل، والنظر إلى الجانب المشرق من الحياة:

ومَنْ يُطِلِ التفكير يوماً بما أرى
من الناس لم يَرْتَحْ ونال جزائي

ومن يمشِ فوق الأرض جذلان مظهراً

بـــشاشته يَمْـــرُرْ بكـــل رُواء

تُغـني علـى الـدَّوح الوَريـق حمامـةً

فيحـــسبه المحـــزون لَحْـــنَ بكـــاء

وتبكي على الغصن الرطيب يظنها

حليـف الهنـا تُشجي الـورى بغنـاء

ألا إنمـــا بـــشر الحيـــاة تفـــاؤلٌ

تفـاءلْ تَعِشْ في زمـرة الـسعداء[1]

ويقول في قصيدة أخرى:

يا إلهي أظلم الكون فلم

تـرَ عـيني في دجـاه ألقـا[2]

أملٌ يخبو وقلبٌ يرتمي

فوق أشواق الضنى منسحقا

ومـــساء لـــيس فيـــه نجمـــه

وصـــباح نبعـــه مـــا انـــدفقا

---

(١) الشاعر حمد الحجي. تأليف د. محمد بن سعد بن حسين ص ١٦-١٧.

(٢) الألق: الالتماع.

ظلماتُ اليأسِ ما فيها سوى
جمرة فيها فؤادي احترقا
أعشق الشمس فيا ويح فتى
في بلادٍ للضحى قد عشقا
سوف يحيا في صراع والمنى
والردى عن دربه ما افترقا
يا لعينيْ من تصاريف النوى
يا لروحي من تباريح الشقى
كَفِّني يا شمس مني هيكلاً
كَفِّنِيْهِ هيكلاً محترقا
وادفنيه جانب النهر فقد
يتلقى الصبح غصناً مورقا
إيه يا دنيا اعبسي أو فابسمي
إن كأساً بالأسى قد فَهِقا[1]
ياحياتي ما الذي فيكِ يرى
يبهج النفس ويغري بالبقا[2]

---

(١) الفهق: الامتلاء.

(٢) الشاعر حمد الحجي ص٢٩-٣٠.

❖ ويقول في قصيدة أخرى :

إن نظرتُ الجمال غضَّاً طرياً
يتجلى في المنظر الخلاب
لاح لي أسود المصير كمسو
دٍ الليالي مُكَشَّر الأنياب

إلى أن يقول :

ألحظ القاتم المرير من العيـ
ـش وأبكي على الضياء الخابي
وإذا لاح ليْ البهاء وضيئاً
قلت: يادهر ليس ذا من حسابي
وإذا أُعجب الأنام بشيء
بتُّ منه في موقف المرتاب
هكذا أصحب الحياةَ فؤادي
في عناء وللشقاء ذو تصابي
إن تغنت حمائم ملت عنها
ثم أرهفت مسمعي للغراب

لا أرى في الهضاب إلا وحوشاً

أين مني ما يزدهي في الهضاب

إلى آخر ما قال في قصيدته الطويلة التي يدور أكثرها حول هذه المعاني.

(١) الشاعر حمد الحجي ص٤٢-٤٤.

حالة المتفائل

التفاؤل ـ كما مرَّ ـ يبعث الهمة، ويدعو إلى اطراح الكسل، وإلى الإقبال على الجد والعمل.

والمتفائل واسع النظرة، فسيح الصدر، عالي الهمة، موفور النشاط؛ فتفاؤله يزيده قوة إلى قوته؛ فيكون أقدر على الجد، وحسن الإنتاج، ومقابلة الصعاب من الرجل المتشائم المنقبض الصدر، الممتلئ بالهم، والغم.

والتجربة خير شاهد على أن المتفائلين خير الناس صحة، وأقدرهم على الجد والنشاط، وأقربهم إلى النجاح والفلاح، وأكثرهم سعادة، واستفادة مما في أيديهم ولو كان قليلاً.

فالتفاؤل يضيء الحياة، ويعين على احتمال متاعبها؛ فالعمل الشاق العسير يَخِفُّ حِمْلُه بالنفس المشرقة المتفائلة.

ومن النعم الكبرى على الإنسان أن يعتاد النظر إلى الجانب المشرق في الحياة لا المظلم منها، وأن يمنح القدرة على السرور والتفاؤل.

ثم إن المتفائلين ليسوا أسعد الناس حالاً لأنفسهم ومن حولهم فحسب، بل هم مع ذلك أقدر على العمل، وأكثر احتمالاً للمسؤولية، وأصلح لمواجهة الشدائد، ومعالجة الصعاب، وأجدر بالإتيان بعظائم الأمور التي تنفعهم وتنفع الناس؛ فذو النفس المشرقة يرى الصعاب، فيلذه التغلب عليها، ينظرها فيبتسم، ويعالجها فيبتسم، وينجح فيبتسم، ويخفق بعد فعل الأسباب فيبتسم[1].

ومن أحكم ما قالته العرب:

ولربما ابتسم الكريم من
وفؤاده من حَرِّهِ يتأوَّهُ

والمتفائل رجل شجاع؛ فلا تراه يفكر في احتمال الشر كثيراً ثم إن وقع لم يطر له قلبه شعاعاً.

بل يصبر، ويتحمله بثبات، إن مرض لم يضاعف مرضه بوهمه، وإن نزل به مكروه قابله بجأش رابط فخفَّف حدَّته؛

---

(١) انظر الهمة العالية ص٢١٢-٢١٨ للكاتب.

فمن الحكمة والعقل ألا يجمع الإنسان على نفسه بين الألم بتوقع الشر، والألم بحصول الشر؛ فليسعد ما دامت أسباب الحزن بعيدة عنه، فإذا حدثت فليقابلها بشجاعة و اعتدال[١].

قال أبو علي الشبل:

ودع التوقع للحوادث إنها

للحي من قبل الممات ممات[٢]

---

(١) انظر الهمة العالية ص٢٦٠ للكاتب.

(٢) صيد الخاطر ٣٣٩/٢

علاج الطيرة

الطيرة داء عضال، وسمٌّ قتَّال؛ لما لها من الأثر على عقل المتطير، ودينه، وخلقه.

ولكن علاجها ـ بحمد الله ـ ميسور لمن أراده، وسعى له سعيه.

ولقد مرَّ شيء من ذلك في ثنايا الصفحات الماضية، وفيما يلي ذكر لبعض العلاجات لمن وقع في الطيرة.

١ـ استحضار ضرر الطيرة: فهي نقص في العقل، وفساد في التصور، وانحراف عن سوء الصراط.

وهي موجبة لانقباض النفس، وسوء الخلق، وفوات الخير.

وهي من كيد الشيطان، وتخويفه، ووسوسته، وإغوائه.

وهي مفسدة للتدبير، منغصة للعيش، مسببة للخذلان.

وأعظم من ذلك أن الطيرة باب إلى الشرك؛ إذ هي منازعة لله في شرعه وقدره، وهي مفضية إلى أبواب الدجل والخرافة.

فإذا استحضر العاقل ضرر الطيرة أقصر عنها، ولم يعد

يلتفت إليها.

٢ـ **المجاهدة:** فقد تكون الطيرة مستحكمة في الإنسان، متمكنة من عقله.

وعلاج ذلك بالمجاهدة، وترك الاسترسال مع ما يلقيه الشيطان في رُوعه، ويتكلف ذلك مرة إثر مرة حتى يزول أثر الطيرة من قلبه.

٣ـ **الإيمان بالقضاء والقدر:** وذلك بأن يعلم الإنسان علم اليقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنه لن يصيبه إلا ما كتب له؛ فذلك يحسم مادة الطيرة، ويزيل أثرها من القلب؛ فمن سلم لله، واستسلم له لم يبق للخوف في قلبه موضع.

«وفي التسليم ـ أيضاً ـ فائدة لطيفة، وهي أنه إذا سلَّم نفسه لله فقد أودعها عنده، وأحرزها في حرزه، وجعلها تحت كنفه؛ حيث لا تنالها يدُ عدوٍّ عادٍ، ولا بغي باغٍ عاتٍ»[1].

---

(١) مدارج السالكين ٣٢/٢.

٤ـ **إحسان الظن بالله:** فذلك موجب لراحة القلب، وطمأنينة النفس، فالله ـ عز وجل ـ عند ظن العبد به؛ فالمؤمن الحق يحسن ظنه بربه، ويعلم بأنه ـ عز وجل ـ لا يقضي قضاء إلا وفيه تمام العدل، والرحمة، والحكمة؛ فلا يتهم ربَّه فيما يجريه عليه من أقضيته وأقداره.

وذلك يوجب له استواء الحالات عنده، ورضاه بما يختار له سيده، كما يوجب انتظار الفرج، وترقُّبَه.

وذلك يخفف حمل المشقة، ولا سيما مع قوة الرجاء، أو القطع بالفرج؛ فإنه يجد في حشو البلاء من رَوْح الفرج ونسيمه وراحته ما هو من خفي الألطاف، وما هو فرج مُعَجَّل.

٥ـ **التوكل على الله ـ عز وجل ـ:** والتوكل في لسان الشرع إنما يراد به توجه القلب إلى الله حال العمل، واستمداد المعونة منه، والاعتماد عليه وحده؛ فذلك سر التوكل وحقيقته.

والشريعة أمرت العامل بأن يكون قلبه مطوياً على سراج من التوكل والتفويض، والذي يحقق التوكل هو القيام

بالأسباب المأمور بها؛ فمن عطّلها لم يصحَّ توكله.

فإذا توكل العبد على ربه، وسلم له، وفوض إليه أمره - أمده الله بالقوة، والعزيمة، والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عُرْضةُ اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره له ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

وهذا يريحه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، ويفرغ قلبه من التقديرات، والتدبيرات التي يصعد منها في عقبة، وينزل في أخرى.

ومتى صح تفويضه، ورضاه اكتنفه في المقدورِ العطفُ عليه، واللطف فيه؛ فيصير بين عطفه ولطفه؛ فعطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يهوِّن عليه ما قدِّر له.

ومع هذا فلا خروج للعبد عما قدر عليه؛ فلو رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود، مشكور، ملطوف به.

وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به.

وصدق الله إذ يقول: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

٦ـ **الاستعاذة بالله:** فالطيرة ـ كما مر ـ من وساوس الشيطان، وتخويفه؛ فإذا استعاذ الإنسان بالله من الشيطان أعاذه الله منه، ووقاه من كيده ووسوسته.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٦).

٧ـ **استعمال الاستخارة:** فالاستخارة علاج نبوي ناجع لمن تعارضت عنده الأمور، وصعب عليه الاختيار؛ فحري بمن أراد الإقدام على أمر يترتب عليه ما يترتب ألا يستهين بأمر الاستخارة؛ فهي تفتح له الأبواب، وتزيل عنه الحيرة، والتردد والاضطراب؛ فإذا أقدم على أمره ـ أقدم ونفسه مطمئنة، وإذا أحجم أحجم وقد طابت نفسه منه.

ولهذا كان النبي ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة.

عن جابر ﷺ قال: «كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر**

فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي.

وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله ـ فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رَضِّني به، ويسمي حاجته»[1].

قال ابن حجر رحمه الله: «الاستخارة هي استفعال من الخير، أو من الخِيَرة بكسر أوله وفتح ثانيه بوزن العِنبة: اسم من قولك: خار الله له.

واستخار الله: طلب منه الخِيَرة، وخار الله له: أعطاه ما هو خير له.

---

(١) رواه البخاري (٦٣٨٢).

والمراد طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما»[١].

قال النووي رحمه الله : «وقال العلماء: تستحب الاستخارة بالصلاة، والدعاء المذكور، وتكون الصلاة ركعتين من النافلة، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب، وبتحية المسجد، وغيرها من النوافل، ويقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء»[٢].

قال ابن حجر رحمه الله : «وأفاد النووي أنه يقرأ في الركعتين: الكافرون، والإخلاص.

قال شيخنا في شرح الترمذي: لم أقف على دليل ذلك، ولعله ألحقهما بركعتي الفجر، والركعتين بعد المغرب.

قال: ولهما مناسبة بالحال؛ لما فيهما من الإخلاص

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١١/١٨٧.

(٢) الأذكار للنووي ص١١٠-١١١.

والتوحيد، والمستخيرُ محتاجٌ لذلك»[١].

وقال ابن حجر رحمه الله: «قال ابن أبي جمرة: الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة؛ فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة؛ لما فيها من تعظيم الله، والثناء عليه، والافتقار إليه مآلاً وحالاً»[٢].

قال النووي رحمه الله: «ثم إن الاستخارة مستحبة في جميع الأمور، كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره، والله أعلم»[٣].

هذه بعض الأمور المعينة على علاج الطيرة، بل والوقاية منها لمن لم يقع فيها.

---

(١) فتح الباري ١١/١٨٩.

(٢) فتح الباري ١١/١٨٩.

(١) الأذكار ص١١١.

خلاصة البحث

❖ الطيرة، والتطير بمعنى واحد، والطيرة: هي التشاؤم من الشئ المرئي، أو المسموع.

❖ سميت بذلك إما من الطير، لأن العرب كانت تزجر الطير، أي ترسلها، وتتفاءل في أصواتها، وممراتها.

وإما من الطيران؛ وذلك لأن الإنسان إذا سمع أو رأى ما يكره ـ كأنه يطير بسبب ذلك.

ثم أطلق التطير على كل ما يتوهم أنه سبب في لحاق الشر أياً كان.

❖ العيافة: هي زجر الطير، وتنفيرها، وإرسالها، والتفاؤل بأسمائها، وأصواتها، وممراتها؛ فعن العيافة يكون الفأل، أو الطيرة.

❖ الفأل يقوي العزائم، ويحض على البغية، ويفتح أبواب الخير.

والطيرة تكسر النية، وتصد عن الوجهة، وتفتح أبواب

الشر، وهذا من الفروق بينهما.

❖ جاء الإسلام بنفي الطيرة، وتحريمها، وبيان ضررها، وبيان أنها من صنيع أعداء الرسل.

❖ جاء الإسلام بالوقاية والعلاج من الطيرة، وذلك بإحسان الظن بالله، وصدق التوكل عليه، وترك الالتفات إلى الطيرة.

❖ حد الطيرة المنهي عنها أنها ما أمضى الإنسان، أو رده.

❖ الطيرة شرك بالربوبية؛ لما فيها من اعتقاد جلب النفع، ودفع الضر؛ وشرك بالألوهية؛ لما فيها من التعلق بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

❖ الطيرة كانت معروفة عند العرب، وكانوا مختلفين في مذاهبها ومراتبها؛ لأنها كانت خواطرَ، وحدوساً، وتخمينات لا أصل لها.

❖ كانت العرب تتطير بأشياء كثيرة؛ فكانت تتطير بالعطاس، وبالغراب، وبالسوانح، والبوارح، وبالصرد، وبالثور المكسور

القرن، وببعض الأسماء، وذوي العاهات، وبعض الأيام، والشهور.

❖ من العرب من أنكر الطيرة بعقله، ونفى تأثيرها بنظره، وذم من اغترَّ بها، واعتمد عليها، وتوهم تأثيرها.

❖ هناك وقائع تذكر، وتدل على وقوع الطيرة.

وتوجيه ذلك أنه لا ينكر موافقة القضاء لهذه الأسباب؛ لأن البلاء قد يكون موكلاً بالمنطق، ولأن الطيرة على من تطير، والله ـ عز وجل ـ نصب لها أسباباً تدفعها من التوكل عليه، وإحسان الظن به، وإعراض القلب عن غيره.

ثم إن أكثر ما يُتطير به لا يقع، ولكن الناس ينقلون ما صح، وما وقع، ويُعْنَون به، فَيُرَى كثيراً مع أن الكاذب أكثر من أن ينقل.

❖ الطيرة تضر من أشفق منها، وخاف، وأتبعها نفسه، وأكثر العناية بها، أما من لم يبال بها فلا تضره شيئاً، ولاسيما إذا قال عند رؤية ما يتطير به، أو سماعه: «اللهم لا طير إلا

طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك».

❖ المتطير إنسان ضيق الصدر، مغلق النفس، فاتر الهمة، ثقيل الظل، كسول، متبلد؛ جبان رعديد.

❖ المتفائل واسع النظرة، فسيح الصدر، عالي الهمة، موفور النشاط.

❖ هناك أمور كثيرة تُدفع بها الطيرة، وقد ورد ذكر لشيء منها.

هذا ملخص لأهم ما ورد في البحث، وأخيراً أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يرزقنا خوفه، وخشيته، والتوكل عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

الفهرس

المقدمة	٣
تعريف الطيرة	٥
اشتقاق الطيرة وسبب تسميتها بذلك	٥
- تعريف العيافة	٨
فروق بين الطيرة والعيافة، وبين الطيرة والفال	٩
إبطال الإسلام للطيرة وتحريمه لها	١٢
حد الطيرة المنهي عنها	٢١
وجه كون الطيرة من الشرك	٢٢
الطيرة عند العرب، وسبب اختلافهم فيها	٢٣
أشياء يتطير بها قديماً وحديثاً:	٢٥
١ـ العطاس	٢٥
٢ـ السانح ٣ـ البارح ٤ـ القعيد ٥ـ الناطح	٢٦
٦ـ الغراب	٢٧
٧ـ الهامة	٣٠

٨ـ الواق ٣١
٩ـ الثور المكسور القرن ٣١
١٠ـ التطير ببعض الأسماء وذوي العاهات ٣٢
١١ـ التشاؤم بالأيام والشهور ٣٢
١٢ـ التشاؤم ببعض الأرقام ٣٥
١٣ـ فتح الآي ٣٨
١٤ـ التطير بأهل الصلاح ٣٩
١٥ـ التطير بالمصائب والبلايا ٣٩
١٦ـ التشاؤم من أحوال المسلمين المزرية ٤٠
إنكار الطيرة عند بعض العرب ٤٤
التوجيه لما يقع من الطيرة ٤٧
التوجيه لحديث: (إذا كان الشؤم في ثلاث) ٤٨
من الذي تضره الطيرة؟ ومن الذي يسلم منها ٥٢
حالة المتطير ٥٥
نموذج من شعر التشاؤم عند المُحْدَثين ٥٧

حالة المتفائل ٦٣
علاج الطيرة: ٦٦
١ـ استحضار ضرر الطيرة ٦٦
٢ـ المجاهدة ٦٧
٣ـ الإيمان بالقضاء والقدر ٦٧
٤ـ إحسان الظن بالله ٦٨
٥ـ التوكل على الله ـ عز وجل ـ ٦٨
٦ـ الاستعاذة بالله ٧٠
٧ـ استعمال الاستخارة ٧٠
٨ـ خلاصة البحث ٧٤
الفهرس ٧٨